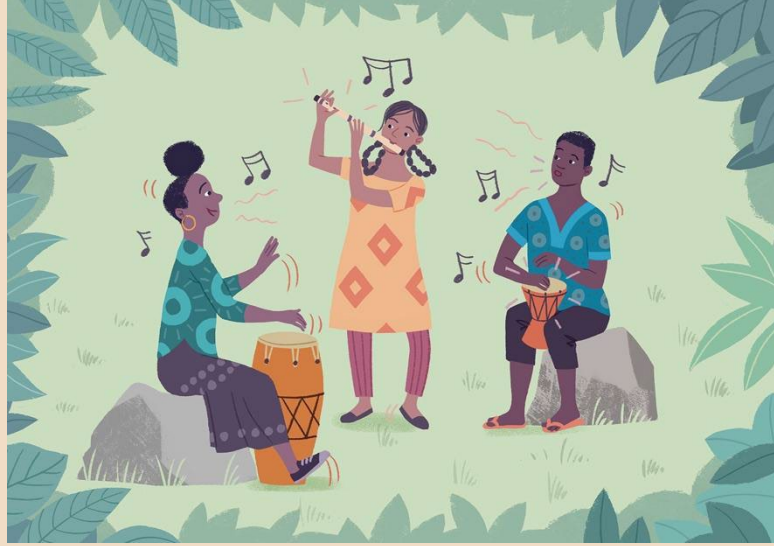


الجلسة الثانية

التعريف بحرية الفكر والوجدان والدين والمعتقد

# أغاني المزمارة والطبل



THE LOCAL  
**CHANGEMAKERS**  
COURSE

# أغاني المزمارة والطبل

تأليف Sidsel-Marie Winther Prag و Katherine Cash  
الرسوم التوضيحية من تصميم Toby Newsome

تشكل هذه القصة أساس "تمرين في يوم من الأيام" ورسومها التوضيحية ترد في الشرائح ٣-٢٣ من PowerPoint الجلسة الثانية.

## أغاني المزمارة والطبل



في يوم من الأيام، كانت هناك قريتان.

اشتهر أهل القرية التي تقع في الغابة بقرع الطبول والرقص. فكانوا يقرعون الطبول عندما يصبح الطفل قادرًا على الجلوس لأول مرة في وضعية مستقيمة. وكان هناك طبول صغيرة يشبه صوتها الأمطار الهادئة، وطبول كبيرة صوتها مدوّ تتطلب شخصان لحملها لشدة ثقلها. وكان قرع الطبول يرافق كلّ تفاصيل حياة القرويين - من الاحتفالات وصولاً إلى الحداد - وكان الناس يعتقدون أنّ قرع الطبول يبقي حياتهم في تناغم مع أرواح الغابة.

لم يفهم سكان القرية الواقعة في الوادي يوماً قاري الطبول. فكانوا يجدون أنّ قرع الطبول تطوّلي ويضحكون على هذا "الضرب" البسيط. وعندما كان يولد صبي في هذه القرية، كان والده ينحت زمارة من الخشب أو العظم ليرتديه الصبي على خيط حول عنقه حتى الممات. وقد استغرق إتقان ألحانهم التقليدية سنوات عديدة، وكان أكثر الرجال إجلالاً لهم الذين كانوا يتقنون عزف المزمارة بعدوبة لدرجة تسحر إله السماء فيُهطل الأمطار ويُشرق أشعة الشمس على الحقول.

وعلى الرغم من أنّ القرويين من قرية "الطبول" كانوا يذهبون إلى السوق الأسبوعي في قرية "المزمارة" لبيع بضاعتهم، إلا أنّ سكان القريتين لم يعتادوا على الاختلاط. كان قرع الطبول ممنوعاً في السوق. وكان العديد من أصحاب الأكشاك من قرية "المزمارة" يرفضون بيع بضائعهم لقاري الطبول الذين كانوا يستأثرون من قرويي "المزمارة".

وكان هناك فتاة صغيرة، وهي طفلة وحيدة اسمها "زيانا"، تعيش في قرية "المزمارة". وهي كانت محبوبة من الجميع لفضولها ولطفها. عندما كانت في العاشرة من عمرها، مرض والدها، فدعاها ذات يوم وقال لها: "ابنتي العزيزة، أنا لن أعيش طويلاً. خذي المزمارة الذي أرتديه وارتيه أنت حتى نبقي دائماً معاً." شعرت "زيانا" بالحرج، إذ لم يكن من المعتاد أن ترتدي الفتيات المزمارة. ولكن سرعان ما قالت في نفسها، "لماذا لا يُسمح لي بالعزف؟" ليلة وفاة والدها، أخذت "زيانا" المزمارة وعلّقت حول رقبتها.



عندما كبرت "زيانا"، أصبحت تعمل بجدّ لمساعدة والدتها على زراعة الخضار لبيعها في كشكهم في السوق. وعلى الرغم من أنّها كانت مثابرة ولطيفة، غالبًا ما كان الناس في قريتها يهزؤون منها لأنّها كانت ترتدي المزمار. وكانوا يحاولون أحيانًا إقناعها بخلعه، لكنّها كانت ترفض ذلك. وكلّما سنحت لها الفرصة، كانت "زيانا" تهرب إلى الغابة وتعزف على مزمار والدها.



في أحد الأيام، سمعت "زيانا" قرع طبل خافت. بدافع الفضول، تبعت صوت قرع الطبل عبر الغابة فوصلت إلى حقل حيث كان شاب يقرع الطبل ويغّي، بينما كانت أخته تقطف الفاكهة من الشجرة. تذكّرتهما "زيانا" من السوق – كانا شقيقين يُدعيان "أونو" و"أيريس".

اختبأت "زيانا" خلف الأشجار وبدأت بالعزف على المزمار. وتناغم صوت المزمار مع إيقاع الطبل فشكّلا قطعة موسيقيّة جميلة.

عندما انتهت الأغنية، اقتربت "زيانا" بحذر من الحقل، فتفاجأ "أونو" و"أيريس" برؤية فتاة تحمل المزمار، ولكنهما ابتسما، مدركين أنّها، تمامًا مثلهما، لم يكن يُسمح لها بالعزف على آلتها في قرية "المزمار". عرضت "أيريس" بعض الفاكهة على "زيانا"، وراح الثلاثة يتحدّثون ويعزفون الموسيقى حتى حلّ المساء.



في اليوم التالي في السوق، رأّت "زيانا" صديقيها الجديدين أمام كشك الشاي. وكان صاحب الكشك يصرخ في وجههما، "ابتعدا، يا قارعي الطبول القذرين!" وبدا "أونو" غاضبًا، ولكنّ "أيريس" جرّته بعيدًا. وقد شعر ابن صاحب الكشك الذي كان يصبّ الشاي لـ"أونو"، بالخجل.



لم تفكّر "زيانا" أبدًا من قبل باللافتة التي كتب عليها "ممنوع دخول قارعي الطبول". وشعرت بالحزن لأنّها أدركت أنّها ووالدتها لم تشتريا يومًا أيّ شيء من أكشاك قارعي الطبال.

في تلك الليلة، تحدّثت "زيانا" إلى والدتها وسألته عن سبب عدم ذهابهما إلى أكشاك قارعي الطبول. فأجابت والدتها: "من الأفضل أن نتمسك بما نعرفه"، ولكنّ "زيانا" لم تفهم ذلك واستمرّت في التساؤل عن سبب عدم الترحيب بالجميع في كلّ مكان، والتلذذ بالفواكه اللذيذة التي يبيعها "أونو" و"أيريس" في كشكهما. وافقت والدّة "زيانا" أخيرًا على تذوّق بعض الفواكه التي كانا يبيعانها في يوم السوق التالي.



في هذه الأثناء، في منزل صاحب كشك الشاي، اندلع شجار عندما شكّ ابن مالك الكشك، "برون"، في معاملة والده لعازفي الطبول. وكان صاحب الكشك أحد أكثر عازفي المزمار احترامًا في القرية ورجلاً فخورًا. وكان والده وجده موسيقيين ماهرين، ولكنّ ابنه كان مصدر خيبة أمل كبيرة بالنسبة إليه. فمهما حاول واجتهد، لم يتمكّن "برون" من إتقان حتى أبسط الألحان. وبعد سنوات من إجباره على العزف ومن التعليقات القاسية، فقد "برون" كلّ تقدير للمزمار. وشعر بالانجذاب إلى إيقاع الطبول البعيد وكان يحلم بحياة أخرى.



مع مرور الوقت، استمر "زيانا" و"أونو" و"أيريس" في اللقاء في الغابة للتعزف معًا. وكانوا هم أيضًا يحملون - بوقت يصبح فيه الجميع موضع ترحيب، حيث يمكن عزف الطبول والمزمار علانية، وحيث يمكنهم عزف موسيقاهم الجميلة معًا في السوق.



في كل أسبوع، كان "أونو" و"أيريس" يزوران "زيانا" ووالدتها في كشك الخضار وكانت والدة "زيانا" تشتري بدورها الفاكهة والمكسرات منهن. في أحد الأيام، لاحظ "أونو" أنّ والدة "زيانا" تنظر بفضول إلى الطبل التي يحملها على حزامه. فقال لها: "هذه هي الطبل الضاحكة، فصوتها يجلب السعادة، والأطفال يرقصون ويضحكون عندما أعزف عليها". أثار ذلك اهتمام والدة "زيانا" كثيرًا. وبدأ طبالون آخرون في التجمع، وسألت "زيانا" ووالدتها عن طبولهم أيضًا. وفي ذلك اليوم، باعت والدة "زيانا" خضرواتنا بسرعة كبيرة. انزعج أصحاب الأكشاك المجاورة منها لأنّها تستقبل عازفي الطبول في الجزء الخاص بهم من السوق، ولكنّ والدة "زيانا" كانت تعتقد أنّه لو كان بإمكان الجميع الشراء من بعضهم البعض، لكانوا جميعًا أفضل حالًا.



بجانب كشكهما، كان رجل عجوز يبيع التوابل، ولكنّ عمله لم يكن مزدهرًا. فاقترح عليه "أونو" وضع لافتة كتب عليها "مرحبًا بالجميع" لتنشيط الحركة التجارية ورسمت لافتة جميلة للرجل العجوز عليها صورة طبل ومزمار. زادت مبيعات الرجل العجوز وبدأ شيئًا فشيئًا أصحاب الأكشاك الآخرين يقتنعون بالفكرة. وبدأت لافتات "مرحبًا بالجميع" تظهر على الأكشاك التي كان يملكها الطبالون وعازفو المزمار على حدّ سواء. وازدهر العمل في السوق.



ولكن لم يكن كلّ شيء على ما يرام. فقد كان والد "برون" ممتعضًا من دخول عازفي الطبول إلى الجزء الخاص به من السوق، واعتبرهم تهديدًا للتقاليد القديمة السائدة. فجمع الأشخاص الذين كانوا يشاركونه الشعور نفسه، وقاموا بتكسير اللافتات ومضايقة عازفي الطبول. وتصاعد التوتر في السوق وزاد قلق مجلس السوق.



رفض "برون" المشاركة في مخطط والده. فقام بدلاً من ذلك بالتحدّث هو وبائع التوابل العجوز إلى مجلس السوق وأقنعا أعضاء المجلس باستضافة حفل موسيقي للجميع في السوق، لعلّ والد "برون" والآخرين يتعلّمون قبول عازفي الطبول بعد الاستماع إلى قصصهم وسماع أغانيهم.



علم الجميع بأمر الحفلة الموسيقية وبدأ الناس يتهافتون من بعيد. وباع أصحاب الأكشاك أكثر من المعتاد في ذلك اليوم. أخيرًا، جاء وقت الحفلة الموسيقية. عزف بائع التوابل العجوز لحناً جميلاً على المزمار الخشبي، وغنّت ابنته نشيد امتنان لإله السماء لموسم الحصاد الجيد. وشرح لماذا تعني الأغنية الكثير بالنسبة له بعد سنوات من المشقّة في شبابه. وكان والد "برون" يتأمل بريبة ابتسامات بعض عازفي الطبول المحتشدين وإيماءاتهم.



دعا الرجل العجوز "أونو" و"أيريس" إلى المسرح، فقاما بسرد قصص عن الطبول وعزفا أحياناً مرحلة تكريماً للروح الراقصة لجدول الغابة، وأغاني مدوية لشكر روح العاصفة على الحفاظ على سلامة أشجار الفاكهة. ولأول مرة، بدأ قرويّو المزارم يفهمون ما تعنيه الطبول لعازفي الطبول. تَجَهَّم وجه والد "برون".



أخيراً، انضمت "زيانا" إلى "أونو" و"أيريس" على المسرح. فكّرت بوالدها، ووضعت المزارم التي ورثتها عنه على شفّتيها، وبدأ الثلاثة يعزفون معاً. سكت الجميع وبدأت على وجوههم علامات الصدمة. فلم يسبق لهم من قبل أن سمعوا صوت المزارم والطبول معاً أو شاهدوا فتاة تعزف على المزارم. امتزج لحن الامتنان للشمس والمطر المتصاعد من مزارم "زيانا" بتناغم مع إيقاع التيار الراقص من طبلة "أونو". انتهت الأغنية وبدأت عيون أعضاء الجمهور تنتقل من واحد إلى آخر. صقّ البعض بتردد بينما نظر البعض الآخر بعيداً. فجّر والد "برون" غضبه على "زيانا" وصرخ "خائن!" قبل أن يغادر. نظر "برون" بحزن إلى والده. هزّ رأسه، ونزع المزارم من عنقه، ووضعها على كشك والده، وغادر القرية إلى الأبد.



دارت نقاشات كثيرة في كلتا القريةين بعد الحفلة الموسيقية. هل يجب استقبال الجميع في كافة أكشاك السوق؟ هل ينبغي السماح للفتيات بالعزف على المزارم؟ وهل يمكن عزف المزارم والطبل معاً؟ بعد عدة أشهر، بقي القرويّون غير قادرين على التوصل إلى اتفاق. بعد الاستماع إلى خبرات عازفي الطبول، ولمس صدق كلّ الناس، قرّر مجلس السوق التالي:

"سيُعامل جميع الأشخاص في السوق معاملةً جيّدة!"

وتّم رفع الحظر المفروض على قرع الطبول وإزالة باقي اللافتات التي كتب عليها "لا لقرارع الطبول". أمّا فيما يتعلّق بالعزف على الآلات، فقد رفض المجلس الانحياز إلى هذا الطرف أمّ ذلك. وتقرّر بدلاً من ذلك أن يتمّ احترام المعتقد الصادق الخاصّ بكلّ شخص وأن يتمتّع كلّ فرد بحريّة اتباع معتقده.



استغرق الأمر سنوات عديدة قبل أن يشعر عازفو الطبول بأنّه مُرحّب بهم في كل أكشاك السوق. واستمرّ "زيانا" و"أونو" و"أيريس" بالعزف معاً كلّ أسبوع أغاني المزارم والطبل، حتّى تصلّبت أصابعهم وشاب شعرهم.